المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 14 -- العدد 02 -- ديسمبر 2022 ص 127 - 139

دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية من خلال التعليم العربي الإسلامي.

The role of the Association of Algerian Muslim Scholars in the preservation of the constants of the Algerian nation through Arab-Islamic education.

لعرج جبران – أستاذ محاضر أ (oustadjebrane@outlook.fr)	التاريخ الحديث والمعاصر	جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر

DOI :

الإرسال: 2022/10/17 **القبول**: 2022/11/07 **النشر**: 2022/12/22

ملخص:

وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقف الرافض لسياسة فرنسا الإدماجية والرامية إلى القضاء على الشخصية الوطنية. ومن أجل أداء الجمعية هذه المهمة ورسالة الحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية اعتمدت على وسائل عديدة نذكر منها: إنشاء المدارس الحرّة وبناء المساجد وتأسيس النوادي الثقافية، وإرسال وفود الرجال إلى مختلف جهات القطر الجزائري للإلقاء دروس الوعظ والإرشاد، وإصدار الصحف والمجلات وممارسة البحث والتأليف في المجال التاريخي كوسيلة لربط الشعب الجزائري بتاريخه الوطني. ومن خلال الأهداف التي حددتها الجمعية لنفسها، تظهر المسؤولية العظيمة التي تصدّرت للقيام بأعبائها والحفاظ على الشخصية الجزائرية خاصة من خلال نشر التعليم العربي الإسلامي.

كلمات مفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ ثوابت الأمة؛ الشخصية الجزائرية؛ التعليم العربي الإسلامي؛ جمعية التربية والتعليم.

Abstract:

The Association of Algerian Muslim Scholars rejected France's policy of inclusion aimed at eliminating the national personality. In order to fulfil this mission, the mission of preserving the persistence of the Algerian nation was based on a number of means, including the establishment of free schools, the construction of mosques and the establishment of cultural clubs, sending delegations of men to various parts of the country to give preaching and mentoring lessons, the publication of newspapers and magazines and the practice of research and authorship in the historical field as a means of linking Algpeople to their national history. Through the objectives set by the Assembly for itself, it demonstrates the great responsibility it

has taken to fulfil its responsibilities and to preserve the Algerian personality, notably through the dissemination of Arab-Islamic education.

Keywords : Algerian Association of Muslim Scholars; The Constants of the Nation; Algerian Personality; Arab-Islamic Education; Education Association.

مقدمة:

شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بروز مفكرين إصلاحيين تمثلهم مجموعة من العلماء والأساتذة المقتدرين بالجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان وغيرها، من أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ بن سماية والشيخ بن علي فخار، الذين أدانوا الممارسات التعسفية والجائرة لبعض الطرق الدينية وتلك المتصلة بمن كانوا يعتبرون أولياء صالحين، لورعهم أو نسبهم.كما نددوا بسيطرة إدارة الاحتلال على الشؤون الدينية والإسلامية. وقد التقى الشيخ محمد عبده، خلال زيارته سنة 1905 إلى الجزائر العاصمة وقسنطينة، بالعديد من هؤلاء العلماء المعلمين.

كان هذا التيار يتميز بطابعه العام الإصلاحي إذ بدأ في شكل نادي الترقي خلال العشرينات، ثم تطور إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطلع الثلاثينات، وقد ركز جهوده على الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية تحت شعار " **الإسلام ديني، والعربية لغتي، والجزائر وطني.**" وهذا بالفعل ما صرح به مدويا عنان السماء الشيخ 'ابن باديس' في خطابه لفرنسا من نادي النجاح قائلا: قولوا لفرنسا أن الجزائر تسهر على حماية شخصيتها ووحدتها الوطنية. **وأكدت الجمعية في العدد الأول من جريدة المنتقد على أنها تسعى إلى تحسين ما كان من أخلاق الأمم حسنا وموافقا لحال الجزائريين وتقاليدهم، وتقبح ما كان منها قبيحا أو مخالفا للمجتمع الجزائري وبيئته.**

وقد تطورت الحركة الإصلاحية في الجزائر ما بين الحربين العالميتين بفضل ما بذله الشيخ عبد الحميد بن باديس ومجموعة من أتباعه الأوفياء، من قدامى تلاميذه ومن رفاق له تلقوا، في معظمهم، تكوينهم بتونس أو في المشرق العربي. وقد استرشدت هذه الحركة بفكر ونشاط جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا ومحمد الطاهر بن عاشور وحمدان لونيسي ومحمد النخلي وشكيب أرسلان، وغيرهم.

ومن أجل أداء الجمعية مهامها ورسالتها خاصة ما تعلق بالحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية اعتمدت على وسائل عديدة نذكر منها: إنشاء المدارس الحرّة وبناء المساجد وتأسيس النوادي الثقافية، وإرسال وفود الرجال إلى مختلف جهات القطر الجزائري للإلقاء دروس الوعظ والإرشاد، وإصدار الصحف والمجلات وممارسة البحث والتأليف في المجال التاريخي كوسيلة لربط الشعب الجزائري بتاريخه الوطني. ومن خلال الأهداف التي حددتها الجمعية لنفسها، تظهر المسؤولية العظيمة التي تصدّرت للقيام بأعبائها. ومن أجل الغوص في عمق إشكالية البحث التي تتمحور أساسا حول **دور الجمعية في الحفاظ على الثوابت الوطنية عن طريق رسالة التعليم العربي الإسلامي**، ارتأينا تقسيم الدراسة إلى العناصر الآتية:

1/ مهمة التعليم عند الجمعية.

2/ مهام وأهداف جمعية التربية والتعليم الإسلامية.

3/ إصلاح أساليب التعليم وأدواره.

4/ دور التعليم في بناء مجتمع مسلم سليم.

العرض:

1/ مهمة التعليم عند الجمعية:

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين رسميا في 5 ماي 1931 من قبل مجموعة من علماء الجزائر وبرئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس في نادي الترقي بالجزائر العاصمة (صادق، 2012/2011،الصفحة 29)، حدّدت أهدافها وسطرت مرامها الواضحة المتمثلة في: تطهير الدين الإسلاميّ من البدع والخرافات، العمل على نشر العلم والمعرفة بهدف بثّ الوعي في وسط الشعب، العمل على إحياء اللغة العربيّة، إعادة بعث الأمة الجزائريّة من خلال الاهتمام بتاريخ الجزائر تأليفا و تدريسا.وكان لدى رجال جمعية العلماء قناعة

راسخة مفادها أن تحرير الأذهان أولى من تحرير الأوطان، لذا أولت اهتماما كبيرا للتعليم من خلال تشجيع بناء منارات العلم خاصّة المدارس التي عمّت مختلف مناطق الجزائر.

أدركت جمعية العلماء أهمية التربية والتعليم-كما أدرك الاستعمار كذلك قبلها خطورة هذا السلاح منذ احتلاله الجزائر فراح يدمر كل ما يتعلق به- (قريشي، 2002/2001، الصفحات 115-116) في تحقيق مقاصدها العقدية والفكرية، وفي هذا يقول الشيخ ابن باديس:"... **فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم.و لن يصلح العلماء، إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره...**" (رحال، 1997، الصفحة 61).وعلى نقيض سلطات الاحتلال التي راحت تدمر البنى التحتية العلمية والثقافية عن طريق تلافي تعليم الجزائريين الذين لم تخصص لهم مثلا في الجزائر العاصمة سوى مدرسة واحدة سنة 1936م يرتادها حوالي 60 تلميذا (Kadri &Ghouati, 2006,p 13-14)؛ فقد ركّزت الجمعية على التعليم الإسلامي العربي، وإنشاء المدارس، وحثّ الأمة وتشجيعها على إرسال أبنائها إلى مدارسها، بغية تعليم وتثقيف أكبر عدد ممكن من أبناء المسلمين، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته. وفي هذا الصدد تذكر الجمعية في قانونها الداخلي(القانون الداخلي مكتوبا على كراس مرقم من ورقة 10 إلى ورقة 55، ضمن وثائق الشيخ البشير الإبراهيمي):"...**ما هو داخل دخولا أوليا في مقاصد الجمعيات وهو التربية والتعليم،....وعلى الجمعية أن تسعى في تعمير هذه المساجد الجديدة وتصييرها معاهد علمية يقوم مديروها وخطباؤها بتنفيذ مقاصد الجمعية على أحسن الوجوه...**" (شيبان، 2009، الصفحة 55).ويرى الكثير من أعضاء الجمعية أن أسعد حلقات حياة الإنسان ما يقضيها في سبيل العلم النافع الذي تعود فوائده وتجنى ثمراته على أمة هي في أشد الحاجة إلى جهود عظيمة ونفوس كبيرة يبذلها الفرد لإسعاد أمته. (المدرس،الشريعة، 1955، الصفحة 5).

ولما اعتبرت هذه المدارس العمود الفقري لعمل الجمعية فقد أولتها الإدارة الفرنسية عناية خاصة إذ تتبعتها خطوة بخطوة، من تأسيسها إلى تدشينها وتفعيل نشاطها، فها هي مثلا : تتبع عملية تدشين مدرسة جامعة الفلاح بوهران عام 1949 إذ أكد تقرير فرنسي أن عملية التدشين تمت بحضور الشيخ البشير الإبراهيمي وحوالي 200 شخص من بينهم

لجان الجمعية على المستوى الوطني.وأكد التقرير أن مراسيم التدشين انتهت بجمع تبرعات مالية قدرت بحوالي 640 ألف فرنك.كما أكد نفس التقرير على تدشين مدرسة بندرومة في شهر أكتوبر 1949 والتي يرتادها حوالي 300 ما بين ذكور وإناث. (A.N.O.M, 1949, p. 1).كما لم تفوت الإدارة الاستعمارية أي فرصة من أجل مضايقة النشاط التعليمي للجمعية فها هو مثلا قرار ميشال عام 1933م الذي فرض رقابة مشددة على رجالها،و هاهو قرار 8 مارس 1938م الذي نص على إغلاق كل المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع برخصة عمل ومنع كل معلم من مزاولة التعليم في المدارس المرخصة إلا بعد الحصول على رخصة تعليم من السلطات المسؤولة. (بوقرة، 2008-2009، الصفحة 151)كما اعتبرت بعض قرارات الاستعمار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر وجب التصدي بها وملاحقة معلموها ملاحقة المجرمين. (خير الدين،د.ت، الصفحة 35). كما عطلت الإدارة الاستعمارية النوادي الثقافية وحاربتها بسبب دورها الفعال في تهذيب الشباب وتثقيفهم وفق الثقافة العربية الإسلامية. (بهي الدين سالم، 1999، الصفحة 110).

تعتبر الجمعية أن التربية والتعليم هو الوسيلة الأساسية لإخراج المجتمع الجزائري من التخلف والانحطاط الذي يعيش فيه، ولن يتحقق ذلك إلا بالعودة إلى الإسلام الصحيح ومبادئه المثلى مع التفتح على العصر ومستجداته في كل المجالات. (لونيسي، 2012، الصفحة 408) وعليه وجّهت الجمعية اهتمامها إلى التعليم المسجدي، إدراكًا منها بأن المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام، فكما لا مسجد بدون صلاة، كذلك لا مسجد بدون تعليم.وقد ذكرت المادة 75 من القانون الداخلي أن الجمعية تعنى و"**توصي كل من فيه الكفاءة بإحياء دروس الحديث من كتبه الصحيحة والتاريخ ومتون اللغة والأدب وعلم الأخلاق والأصول، ومن حقها تعيين الكتب وأسلوب التدريس على التفصيل المقرر في البرنامج التعليمي الملحق بهذه اللائحة.**" (شيبان، 2009، الصفحة 56) وعليه، وضعت برامج واسعة لنشر التعليم الديني والعربي للصغار المبتدئين، وتكميل معلومات من درسوا باللسان الأجنبي، كما لم تحرم الكبار من دروس الوعظ والإرشاد ومحو الأمية، فشيّدت لذلك المدارس وفتحت النوادي لإلقاء المحاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة.وفي هذا تذكر المادة 77 من القانون الداخلي أن الجمعية تسعى"**في تكثير عدد المكاتب القرآنية على التدريج في أهم مراكز القطر،ويحتوي برنامجها**

على تعليم الخط العربي والنحو والصرف وحفظ القرآن مع تفهيم مفرداته و ضروريات الدين والأخلاق الإسلامية..." (شيبان، 2009، الصفحة 57) ومن بين المواد المدرسة نجد:التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الآداب، المواعض، التجويد الأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، المحفوظات، الحساب، الجغرافيا،والتاريخ. (البصائر، 1936)

لقد كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على الكبار دون الصغار الذي كانت لهم الكتاتيب، فلما سخر الله تعالى الشيخ عبد الحميد بن باديس لمهمة التعليم ابتداء من عام 1914 م جعل للصغار حظا من هذا النوع من التعليم، حيث أنشأ مكتبا كان بمثابة النواة الأولى للتعليم العربي الابتدائي فوق مسجد سيدي بومعزة (بهي الدين سالم، 1999، الصفحة 106)، الذي سيتحول عام 1930 م إلى مدرسة جمعية التي حرر قانونها الأساسي الشيخ ابن باديس فكان بذلك ميلاد جمعية التربية والتعليم الإسلامية. (شيبان، 2009، الصفحة 70)

2/ مهام وأهداف جمعية التربية والتعليم الإسلامية:

كان من مهام هذه الجمعية ما يلي:

- تربية الأطفال المسلمين وبناتهم تربية إسلامية عن طريق المحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم الوطنية (شيبان، 2009،الصفحة 70)، وهذا بهدف إحياء الإسلام الصحيح إذ يؤكد الشيخ محمد خير الدين أن من المبادئ التي تسعى لها الجمعية هو إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة ونشرهما بين الناس حتى يرجه لهما سلطانهما على نفوس المسلمين.
- تكوين الأطفال علميا باللغتين العربية والفرنسية.
- نشر التكوين الصناعي والحرفي.
- بث روح التعاون والتعاضد بين أفراد الأمة عن طريق توسيع نطاق التبرعات.

لم تكن مهمة الجمعية في هذا المجال سهلة و بسيطة، لأن أماكن العبادة كانت ممنوعة على رواد الحركة،ولم يكن بإمكانهم استعمالها بشكل مباشر أو غير مباشر بسبب

معاداة القائمين على المساجد أنصار الحركة الإصلاحية.مع ذلك استطاعت الحركة أن تجمع حولها الحشود بفضل الثقة التي كان يحظى بها رجالها في أوساط الجماهير الشعبية.لقد كانت المساجد التي تسير من قبل الجمعية تعرف إقبالا كبيرا، على الرغم من قلة عددها في البداية أو صغر حجمها، فمثلا: استطاع الشيخ ابن باديس أن يقدم القدوة في المسجد المستقل الجامع الأخضر الذي كان يديره، أو الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي كان يقدم الدروس في محل صغير، قرب المكتبة العربية الصغيرة، بتلمسان، قبل الالتحاق بدار الحديث. (قداش و صاري، 2012، الصفحة 286) كما ساهمت الجمعية في بناء المساجد فها هي تفتح مسجدا بمدينة سطيف يوم 20 أكتوبر 1931، و قد ثمن الشيخ 'الإبراهيمي' هذا العمل في خطاب ألقاه بالمناسبة وأشاد به وأكد أن في تاريخ هذا الجامع عبرة لأولي الألباب، فهو كما يقول يحدثكم بالصدق أن التعاون يأتي بالعجائب. (الإبراهيمي، 1997، الصفحة 93)

3/ إصلاح أساليب التعليم وأدواره:

كما سعت الجمعية إلى إصلاح أساليب التعليم، عن طريق القضاء على الأساليب القديمة والعقيمة، واستبدالها بأساليب حديثة تهتم بالمعنى والصميم وبالصور العملية التطبيقية. (رحال، 1997، الصفحة 62)

وفيما يخص هذا المجال فقد بذلت هذه الجمعية كل ما في وسعها لتطوير أساليبه بغية الوصول إلى أحسن النتائج مع التلاميذ.وفي هذا يقول الأستاذ محمد العابد الجلالي **"تبدو مهمة التعليم، لأول وهلة، أنها من السهولة بحيث لا تكلف متعاطيها أكثر من الوقوف على كتب التعليم وأساليبه الحديثة عند الأمم الأخرى."** (شيبان، 2009، الصفحة 73) ولكن في حقيقة الأمر فالمهمة صعبة وشاقة تتطلب بذل الكثير من الجهود من قبل المعلم المندوب لها.وقد حاول الكثير من المعلمين والأساتذة تطوير أساليب التعليم، فنبه مثلا الأستاذ محمد العابد الجلالي إلى ضرورة لفت انتباه التعليم عن طريق الأمثلة الحية التي تحيط بهم، لأن مناظر الوطن وصور حياته هي مصدر إلهام أبنائه،" **فخير لنا ولأبنائنا أن نعرض عليهم أشياء وأسماء يشترك في تطبيقها على حقائق الحس**

والذهن معا." (شيبان، 2009، الصفحة 74) كما أنه أكد على ضرورة المحافظة على نشاط التلاميذ عن طريق إدخال بعض الصناعات في المدارس وأنواع الرياضات البدنية.

ويرى هذا الأستاذ أن مهمة المعلم تشبه إلى حد كبير مهمة الفلاح الذي يقتلع من الأرض الأشواك والنباتات الفاسدة لغرس في مكانها غرسا ونباتا صالحا يفيد الفرد والمجتمع.

ويرى الأستاذ أبو القاسم الزغداني في تطوير التعليم ألا يزيد عدد التلاميذ عن الأربعين،**"فالأربعون فقط هم الذين يمكن للمعلم أن يضبطهم ضبطا يستفيدون منه وهم الذين يمكن للمعلم أن يوصل إلى عقولهم البسيطة ما يريد أن يوصله."** (شيبان، 2009، الصفحات 82-83) ." كما ينبغي على المعلم أن يخصص ربع ساعة من ساعة درسه للتربية القولية فيكلمهم في مسائل تنفع الجسم والعقل على حد سواء مثل: الحديث عن النظافة، أو يحكي لهم قصصا عن الأخلاق الفاضلة تشوقهم للاتصاف بتلك الصفات.

ولكي يتطور التعليم يجب تطوير المعلم كذلك لأن كيفما كان المربى يكون المربي، وعليه أكد الشيخ الفضيل الورتلاني على ضرورة إصلاح حالة المعلم والمربي لأن في نظره أن معظم **"المعلمين والمربين أو كلهم لا يتجرؤون على الاستقلال في الفكر و لا يتصرفون حسب الظروف في العلم إنما دأبهم تقليد الكتاب في سرد كل ما سرد فوق البياض و ديدنهم إتباع الأول في المبنيات والأنقاض."** (شيبان، 2009، الصفحات 87-88) وفي هذا الصدد يرى الشيخ البشير الإبراهيمي ومن ورائه الجمعية أن نجاح المنظومة التربوية والتعليمية مرهون بالمعلم الذي يجب أن تتوافر فيه الأخلاق العالية والقدوة في العمل والكفاءة، (لونيسي، 2012، الصفحة 411) وكذلك أن تكون له قيمة اجتماعية كي يتمكن من التأثير في من حوله خاصة من التلاميذ الذي يعتبر قدوتهم. ولأولياء التلاميذ دور في تفعيل الطريق الصحيح لعملية التعليم، فعلى الوالد أن يضع ابنه بن أيدي معلم مسلم عالم بأساليب التربية علما وعملا.

4/ دور التعليم في بناء مجتمع مسلم سليم:

رأت الجمعية في التربية والتعليم وسيلة للحفاظ على شخصية وهوية الأمة وعناصرها المتمثلة في الدين واللغة والتاريخ- خاصة إذا علمنا أن إدارة الاحتلال الفرنسي فرضت رقابة

صارمة على المساجد، والتي بموجبها تراقب عن كثب خطب الوعظ والإرشاد التي يلقيها الأئمة والمفتون.كما كانت تمنع علماء الدين غير الرسميين من أن يعظوا ويرشدوا. (زقب، 2015/2014، الصفحة 282) -، فالهدف منه هو تكوين الإنسان الجزائري حسب ما تصوره ابن باديس الذي يقول في هذا: **"حافظ على حياتك ولا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك، وإذا أردت الحياة لهذا كله، فكن ابن وقتك تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل، كن عصريا في فكرك وفي عملك وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك وفي تمدنك وفي رقيك، كن صادقا في معاملاتك بقولك وفعلك."** (لونيسي، 2012، الصفحات 408-409)

يتبين من خلال ما سبق أن الجمعية تهتم بالتعليم اهتماما شاملا ومجانيا، أما عن لغة التعليم والتربية فهي اللغة العربية الحديثة مع التفتح على مختلف اللغات الأجنبية وعلى رأسها اللغة الفرنسية أو أية لغة أخرى تكون هي السبيل إلى علوم وآداب الغرب بهدف فهم جميع مناحي حياته وتفكير أبنائه.وما يؤكده هذا هو ما طبقته الجمعية في مدارسها حيث استندت في تعليمها على **"الكتب الحديثة التي كانت مقررة في مختلف المدارس سواء في مصر أو لبنان وحتى تونس و المغرب في بعض الأحيان، مع إدخال بعض التعديلات عليها بهدف جعلها متماشية مع الخصوصية الجزائرية."** (لونيسي، 2012، الصفحة 409)

أما فيما يخص أسلوب التربية والتعليم فهو يتصف بالحداثة والتطور وهذا ما يبينه الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال مبادئ التربية والتعليم التي وضعها والتي تتمثل في:

- هدف تربوي أكثر مما هو تعلمي كي يكون الفرد عضوا حقيقيا من أمته صالحا للحياة لها وبها ومعها، نافعا، محبا ومحبوبا.
- وحدة التربية والتعليم في الأمة لأنه إذا اختلفت الأصول والمناهج في أمة واحدة كانت كلها فاسدة لأن الصالح كالحق لا يتعدد ولا يختلف.
- الأولوية للأخلاق على العلم حيث يقول: فاجعلوا الفضيلة رأسمال نفوس تلامذتكم واجعلوا العلم ربحا.

- استعمال الترغيب بدل الترهيب وتجنب سلوك تلك الطريقة العنيفة التي كانت شائعة بين معلمي القرآن لأنها أفسدت الجيل وغرست فيه رذائل مهلكة كالنفاق والكذب، وأن الطفل الصغير لا يفلح في التربية ولا ينجح في القراءة إلا إذا أحب معلمه كحبه لأبويه أو أعظم، وأحب المدرسة كحبه لبيت أبويه أو أشد.
- عدم التناقض بين ما يتلقاه التلميذ في المدرسة وما يصادفه في البيت والمجتمع مما يتطلب ضرورة تربية المجتمع كله وبخاصة الأمهات لأن عادة ما يفسد البيت ما تلقاه التلميذ في المدرسة وأن البيت عندنا ضرة المدرسة ما تبنيه هذه تهدمه تلك بسبب جهل الآباء والأمهات.
- القضاء على نقائص الأطفال كالخوف والغضب والحسد وسرعة التأثر والانفعال وسرعة التصديق بكل شيء وإفشاء كل ما تسمعه آذانهم وتراه أعينهم، ولا يتأتى القضاء عليها إلا بتقوية الصفات النقيضة لها في نفوسهم وبيان أضرارها بالتصوير العملي على قدر ما تحتمله عقولهم، لكن يشترط في كل هذه العملية أن يكون المعلم نموذجا يقتدى به. (لونيسي، 2012، الصفحات 410-411)

لقد رأت الجمعية في التعليم السبب الرئيس في بناء مجتمع مسلم سليم يبدأ من تنفيذ أول أمر قرآني نزل على الرسول الكريم و هو اقرأ، و هذا مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ **اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلذِے خَلَقَ (1) خَلَقَ اَلاِنسٰنَ مِنْ عَلَقٍ (2) اِقْرَأْ وَرَبُّكَ اَلاَكْرَمُ (3) اُلذِے عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ اَلاِنسٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)** ﴾ (القرآن الكريم، سورة العلق،الآية 1 إلى الآية 5.) لكن القراءة -حسب ابن باديس- هي القراءة العميقة في الكتاب والكون والإنسان والمجتمع. (لونيسي، 2012، الصفحة 400)

ولما أدركت الجمعية حاجة الأمة إلى التعليم فقد أسست ما يقارب عن 410 مدرسة منثورة في جميع أنحاء الوطن الجزائري (جاكر، 2008-2009، الصفحة 344)، نذكر منها مثلا: مدرسة الخلدونية بالأصنام ومدرسة النادي بتنس ومدرسة التربية والتعليم بغليزان(مخلوفي، 2009/2008،الصفحة 73-78)، ومدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس(جامع المدرسة حاليا) والتي فتحت أبوابها سنة 1944 بحوالي 200 مقعدا دراسيا (هلايلي، 2013، صفحة150)، ومدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر التي دشنت سنة 1953"(جاكر، 2008-2009، الصفحة 345)؛ **تؤدي الرسالة بوفاء وصدق ووعي، وتكون**

جيشا كبيرا من المعلمين والوعاظ والصحفيين الذين كان لهم الفضل بعد الله عزوجل في إحياء وترميم ما هدم وأمات الاستعمار الفرنسي." (بلغيث، 2007، الصفحة 130) وعليه كان يقوم الكثير من الشيوخ بإلقاء المحاضرات التي عرفت نجاحا شعبيا واسعا.وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تتبع هذه النشاطات عن كثب، فها هي تراقب الشيوخ وترسل التقارير الشاملة عنهم فمثلا يتحدث أحد التقارير عن نشاط الشيخ 'الغاسري' الذي ألقى محاضرة بقسنطينة تتحدث عن تطور الحضارة العربية منذ عهد هارون الرشيد إلى يومنا الحالي. (A.N.O.M, 1949)

خاتمة:

لم يقتصر دور جمعية العلماء التربوي والتعليمي داخل الوطن فحسب، بل رافق أبناء الجزائر الذي هاجروا إلى فرنسا حيث يشكلون جالية كبيرة. فقد تنبّهت الجمعية إلى الأخطار المحدقة بأولئك المهاجرين المُعَرَّضِين لخطر الذوبان في الحضارة الأوروبية، والابتعاد عن أصول دينهم، فأرسلت إليهم المعلمين والوعاظ والمرشدين، وأسست النوادي والمدارس لتعليم أبنائهم.كما لم تهمل تعليم النصف الثاني من المجتمع –المرأة- حيث أولتها عناية خاصة حيث تميّز المشروع الإصلاحيّ لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بالشمولية فقد جمع كل أطياف وفئات المجتمع دون استثناء؛ الصغار والكبار، الرجال والنساء، وقد أدرك رجال الجمعية بفضل بصيرتهم دور المرأة في نجاح عملية الإصلاح والتوعية، ممّا يستلزم عناية خاصّة بها، خاصّة وأنّها كانت تعيش في بيئة يسود فيها الجهل والتخلّف والاستبداد الاستعماريّ، وفي هذا الشأن كتب ابن باديس في الشهاب بأنّ البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصليّ لتكوين الرجال، وتديّن الأم أساس حفظ الدين والخلق ونظرا لأهمية تعليم المرأة في بناء المجتمع سعت الجمعية إلى فتح مدارسها للبنات وتعليمهن مجانا تشجيعا للآباء على دفع بناتهم إلى التعلّم.

قائمة المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم. (بلا تاريخ). سورة العلق.

- أحمد طالب الإبراهيمي. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1 (1940/1929)،. الجزائر: دار الغرب الإسلامي.
- الزبير بن رحال. (1997). الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940 م). الجزائر: دار الهدى.
- بالقرارم المدرس. (21 أوت, 1955). العلماء العاملون حماة الأمة. الشريعة، صفحة 8.
- بلحاج صادق. (2012/2011). الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي(1919-1939)-دراسة مقارنة. وهران.
- بيان عن الحر كة العلمية بالجامع الأخضر ونفقاتها. (11 ديسمبر, 1936). البصائر، صفحة 5.
- حنيفي هلايلي. (15 03, 2013). واقع الحياة الثقافية في منطقة سيدي بلعباس من خلال أعلامها المصلحين. الحوار المتوسطي، 4(1)، الصفحات 143-153. تم الاسترداد من https://www.asjp.cerist.dz/en/article/17140
- رابح لونيسي. (2012). التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف(1920-1954). الجزائر: دار كوكب العلوم.
- زيلوخة بوقرة. (2008-2009). سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر -جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا-. باتنة.
- عبد الرحمن شيبان. (2009). من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. الجزائر: دار المعرفة.
- عثمان زقب. (2015/2014). السياسة الفرنسية في الجزائر 1914/1830 -دراسة في أساليب السياسة الإدارية-. باتنة، الجزائر.
- لحسن جاكر. (2008-2009). الحركة الوطنية في معسكر 1930-1954. وهران.
- محفوظ قداش، و جيلالي صاري. (2012). الجزائر صمود ومقاومات (1830/ 1962). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- محمد الأمين بلغيث. (2007). ، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق – وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة. بيروت: دار ابن كثير.
- محمد بهي الدين سالم. (1999). ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير. مصر: دار الشروق.
- محمد خير الدين. (بلا تاريخ). مذكرات. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمد قريشي. (2002/2001). الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1954/1945. الجزائر العاصمة، الجزائر.
- مخلوفي جمال. (2009/2008). التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة 1930-1956. وهران.
- A.N.O.M. (1949). Dossier 28, Bulletins Mensuels Des Questions Islamiques. Marseille.
- Aissa Kadri ،et Ahmed Ghouati .(2006) .Enseignants et instituteurs en Algérie :Les luttes enseignantes dans la décolonisation 1945-1965 .Paris : Unsa Education.